اصـــداء اسبـــوع المـــدى الثقـــافي الرابـــع

مديات عراقية في ربيع المدى الثقافي

احمد ثامر جهاد

في ظرف عصيب وملتبس كالذي يمر به العراق اليوم، يصبح للنشاط الثقافي اكثر من معنى يؤديه. فهو فضلا عن أهميته في خلق أجواء من التواصل والحوار بين المثقفين أنفسهم بمختلف تخصاصاتهم ومشاربهم وهوياتهم، بعد ان تقطعت بهم سبل اللقاء والتواصل، فانه يساهم أيضا في تعزيز صوت المثقف ودعم مشروعه الحضاري في بناء مجتمع عراقي معافى، سيما ونحن نعيش حاليا فترات حرجة تتداعى فيها قيم المدنية والحرية وتطغى فيها صور العنف والتعصب الأصولي والطائفي. من هنا كان أسبوع المدى الثقافي بمجرد إقامته في كردستان العراق بعد اغترابه لبضع سنوات في دمشق، بادرة طيبة لترسيخ تقليد ثقافي سنوي يجتمع فيه المثقفون العراقيون من الداخل والخارج مع نخبة من المثقفين العرب، ليمنح الجميع فرصة تنقية التصورات والآراء مما يشوبها من غموض أو سوء فهم.

وربما كان الأهم في هذا الأسبوع الثقافي إضافة لتنوع فعالياته، طرحه مقترح المجلس الأعلى للثقافة، الذي يستحق من اجل صياغة كيانه ورؤيته دراسة جادة وحوارا تفصيلياً مثابرا من قبل كل المثقفين والفنانين العراقيين للخروج بواقع كيان جديد يستوعب حاجات الثقافة العراقية وتحدياتها الكبيرة وكذا آليات تفعليها في المرحلة الراهنة وشكلها المستقبلي أيضا. وقد بدا واضحا كيف تعامل عدد من المبدعين بحرص مع هذه الموضوعة وقدموا تصوراتهم عن هذا المقترح الذي يأمل الجميع ان لا يكون الإهمال مصيره، سيما وان خطوات مماثلة وجدية كمؤتمر المثقفين الذي أقامته وزارة الثقافة في الحكومة السابقة انتهت إلى غياهب المجهول. بحال من الأحوال ورغم الارباكات التي حصلت في المهرجان من النواحي التنظيمية والإدارية يبقى لأسبوع المدى مذاقه الخاص بوصفه بادرة صحية تستحق ان نوليها دعما من اجل ان تنضج وتتفعل بشكل افضل وتتخطى اخفاقاتها في مديات يسعدنا ان تكون اقل إعلامية واشد عملية.

أيامُ المدى الثقافية: مهرجانٌ ثقافي مُتجَدِّد يَسْتحِقُ الثناء

د.تيسير عبد الجبار الآلوسي

انعقدَ قُبَيل أيام مهرجان الثقافة العراقية بأطيافها وتنوعاتها على أرض الوطن بكردستان بعد أنْ كان ينعقد في الغربة بضيافة دمشق. ومن الكتابات والتعليقات التي تابعت برامج الجلسات والندوات ومحاور النقاش والسجالات ومفردات الأنشطة الغنية يمكن القول: إنّ مهرجان المدى الثقافي قد حقق عددا من المنجزات..

فاللقاء هو الأوسع من نوعه طوال مسار الحدث الثقافي الوطني منذ سنوات ثلاث خلت، وهذا بحد ذاته منجز مميز يحسب للقائمين بالمهرجان ولداعميه.. كما يُحسب أمراً مهماً للملتقى الثقافي الكبير ألا وهو التعبير عن روح المواطنة والمرجعية الوطنية ليُفرد السرب الثقافي العراقي في رحاب الوطن"العراق" وأسرابه الوفية المتمسكة بالهوية العراقية لوجودها الإنساني المتفتح.. ولقد كان هذا أمرا طبيعيا ألا نجد لغة التشطير الطائفي والمحاصصة القطاعية التي حولت بلادنا وشعبنا إلى أرقام يجري تقسيمها بين تلك القوى الغربية على الروح الوطني العراقي الموحد..

وبالسؤال عمَّن كان وراء هذا المهرجان الذي ألقى بصخرة هائلةٍ في البركة الراكدة محركًا الأجواء ستجد جمعاً ممن علّق وعالج مسارات الملتقى المهرجان مشيرا بوضوح إلى عناصر وشخصيات خدمت وتخدم الثقافة العراقية والأجواء عامة.. وقف في طليعة من ذُكروا في قائمة الشكر والامتنان من مثقفينا الأستاذ فخري كريم وهو رأس مؤسسة المدى الناشطة في ميادين المعرفة والثقافة عراقيا وعربيا كما ظهرت أسماء الرائعتين غادة جوني وغادة العاملي اللتين كانتا بلسما لعديد من المصاعب كما يصف الأمر عديداً من الـ ٥٠٠ مشارك. كما يُذكر المكوك الفاعل السيد عبد الزهرة زكي وزملاء عديدون يمثلون مؤسسة المدى النابضة ببركة حركة الثقافة السومرية التي كما قيل: خضع العراق مرات للعسكرتارية والاحتلال والانكسار ولكنه بثقافته السومرية ظل دوما حرا أبيا شامخا لم يخضع يوما بل أخضع الآخر لثقافته التنويرية المتمدنة ممثلة تراث الإنسانية..

أكتب هذه الكلمات باسمي وباسم رابطة بابل للكتّاب والمثقفين الديموقراطيين العراقيين في هولندا وباسم البرلمان الثقافي العراقي في المهجر ولجنة الأكاديميين العراقيين في المهجر مؤكدين حرصنا على دعم هذه التظاهرة التي كنا دوما ندعو إلى انطلاقها وما زلنا نؤكد الحرص على تفعيلها لتكون منارة وحدتنا وهويتنا ومساراتنا الإبداعية والفكرية.. وإذا كانت ظروف غيرِ مؤاتية قد منعت من حضور الفعالية الحالية فإنّ موعدا لنا معها لن يكون بعيدا والأكف تتعانق من أجل مسيرة الإبداع الحقيقي والوجه الثقافي الناصع لمثقفينا جميعا..

نحيي هنا جهود الزملاء في المدى الثقافي ونشد على أيديهم ونحن متأكدون من تواصل المسيرة وتصاعد الوتائر الفاعلة الناشطة بالتشارك بين جميع أطراف الثقافة العراقية بهويتها الحضارية الخالدة ونثق بأن المرة القابلة ستكون حشدا وطنيا وإنسانيا كرنفاليا أكبر وأوسع بما يؤكد صدقية الحدث وعمق معانيه وأهدافه والتحامه بالهوى عراقيا سومريا وطيدا مثابرا...

وحتى لقاء العام التالي نأمل لكم نجاحات واستعدادات جدية أنتم أجدر بتحمل مسؤوليتها للتوسع بدائرة الثقافة ونورها الساطع وسنكون معكم في مركب المعرفة وطريق العلم وميدان الثقافة.. فطوبى لكم ما عملتم من منجز كبير وبورك في كل كلمة كانت الفعل البلسم في زمن معكوس مقلوب... لكم كل التبريك والثناء من لدن مثقفينا العراقيين وحتى ملتقانا القابل...

في مهرجان المدى الثقافي

بالاضافة الى حضور الرؤساء... حضرت ام كلثوم ايضا

طه خليل

بالقرب من فندق المريديان بدمشق كان تجمعنا ، نحن الذين سنشارك بمهرجان المدى الثقافي في هوليو(أربيل) الذي سيقام في كردستان العراق ، برعاية رئيس الإقليم السيد مسعود البرزاني. قبل ان نتجمع هناك كنت على علم بأن عدد المشاركين من الشعراء والكتاب السوريين كثر وكثيرات ، ولكن فجأة اختفى الجميع ، ولم يحضر من السوريين سوى ثلاثة : الشاعرة فيوليت محمد والتلفزيوني حسان موازيني والصحفي الكردي السوري ابراهيم حاج عبدي وأنا وبعض العراقيين فنانين وكتاب منهم من يقيم بدمشق ومنهم من جاء مرورا بها ، جبر علوان ورياض نعمة الفنانان التشكيليان ، سعدون جابر المطرب ، كوكب حمزة الملحن ، رياض النعماني الشاعر ، علي العائدي روائي بالاضافة لفرقة سعدون جابر الموسيقية المرافقة له.

انطلق بنا الباص الصغير من دمشق نحو عمان، لنسافر بعدذلك بالطائرة الى هوليو، كانت أجواء الرحلة وكما اقترح الفنان جبر علوان بعيدة عن الجدية وطرح مواضيع تتعلق بالنقد التشكيلي او الغنائي او الخوض في مسائل الحداثة في الباص، اتفقنا معه جميعا على ان نقضي الرحلة مرحين مازحين، نروي النكات ونردد ما نحب من الاغاني، على الحدود السورية الاردنية حدثت مشكلة أنغصت علينا الرحلة الى حين، حيث منع الصحفي ابراهيم حاج عبدي من الخروج وتم توقيفه على الحدود، ولم تشفع له كل الصور التي تصورها رجال أمن الحدود مع سعدون جابر . أعادوه الى دمشق ليقضي عدة ايام مخفورا بسبب ايام العطلة الاسبوعية وليطلقوا سراحه في اليوم الثالث او الرابع.

أصدقاؤنا السوريون من الكتاب والشعراء بعضهم غاب مقاطعا، وبعضهم ألمت به وعكة صحية" مفاجئة" الذين قاطعوا المهرجان انما فعلوا ذلك احتجاجا على الامن والسلم اللذين يسودان أقليم كردستان(....؟) ورأوا ان هم شاركوا في هوليو فانهم كما لو كانوا ممن يدعون الى انفصال الاقليم،أويرضون بالاحتلال الامريكي، بعض من هؤلاء المقاطعين كان سباقا قبل سقوط طاغية العراق الى الذهاب لبغداد وشد أزر الدكتاتور، رغم ان هؤلاء انفسهم يسمون اليوم دعاة الديمقراطية في سوريا، ويعلنون على الملأ شفاها وكتابة انهم معارضون لقمع الحريات، لكنهم حزانى على رحيل" أبو عدي" جلاد العراقيين، كانوا يحضرون مربد صدام حسين للتمجيد بالقتلة، ويقاطعون مهرجاناً أدبياً كبيراً تقيمه مؤسسة المدى أحدى أبرز المؤسسات التي تدعم الثقافة الحرة.

صديقنا الشاعر بندر عبدالحميد كان من المتحمسين كثيرا للمهرجان والمعدين له، وكنا نفرح بوجوده، الا ان قلبه لم يطاوعه، كان عليه ان يستقبل ضيفا عزيزا سيصل من فرنسا لزيارته ورغم ان الرجل طلب من" الضيف" اللحاق به هناك في هوليو او لتأجيل الزيارة الا ان قلب الضيف كان لجوجا، فأراد ان يرتاح مع بندر في دمشق ولأن بندر ينتمي الى عشائر الجبور المضيافة والى شعراء السبعينيات المضيافين والعاشقين والذين لاعلاقة لهم بالسنوات ايضا التزم الرجل بقلبه وضيفه ولزم دمشق بانتظار الضيف، فكان نصف قلبه مع الضيف والاخر في المهرجان.

على اية حال وصلنا عمان لننضم الى تجمع المدعويين من الكثير من دول العالم، عراقيون من المهاجر، مصريون، لبنانيون، فرنسيون، تونسيون، لم يحضر بالطبع من دول الصمود والتحدي أحد كالاردن وفلسطين، فهؤلاء لن يهدأ لهم بال كأخوتهم السوريين حتى يحرروا العراق من الاحتلال الامريكي لينقضوا بعد ذلك على الاسرائيليين ويطردوهم من فلسطين شر طردة، ويصنعوا مهرجاناتهم بأنفسهم، لم نشأ ان نفكر كثيرا بعزائم هؤلاء وهممهم الثورية، أقلت بنا الطائرة العراقية من مطار الملكة علياء الدولي وكنا على متنها نحن المدعويين فقط، مما جعلني أشعر بالأمان، لأن محرري الاوطان لم يصعدوا معنا، فربما لو ان أحدهم كان قد صعد واشتم رائحة العراق المحتل كان سيهبط بنا وبطائرتنا من عليائها لنكون ضيوفا على قتلى الزرقاوي بين حواري الجنة ، لذلك لم أشعر الا بقليل من الرهبة حين سمعت صوت المضيفة تقول، نطير الآن فوق بحيرة الثرثار و ضواحي سامراء، وبعد أقل من نصف ساعة سنهبط في مطار أربيل الدولي.

كان في الكرسي الذي امامي مباشرة(أشقائي) اللبنانيون عباس بيضون ويوسف بزي ومحمد ابي سمرا، فقلت لهم: ها نحن معا من جديد أترون كيف" تربينا سوى" و" نطير سوى" ايضا ، في الكرسي الذي يقع جانبي لمحت فجأة أم كلثوم تسترخي، وتلبس نظارتها السوداء المشهورة، يا الهي..! ام كلثوم..وبدأ قلبي يحكني من اين جاءت كوكب الشرق، وكيف دخلت الطائرة، وكيف تبدو بهذا العمر الشاب ؟ سألت بعض الجالسين بقربي عنها، فقالوا تبدو فعلا انها أم كلثوم، واقتنعت بعد ذلك بوجودها، وبانها ستقدم لنا هناك حفلة من حفلات ايام شم النسيم.

عندما هبطت بنا الطائرة في مطار هوليو(أربيل) وعلى سلم الطائرة اقتربت من الفتاة ام كلثوم للتأكد، فسمعتها تتحدث باللهجة المصرية، عندئذ ارتاح قلبي وزالت شكوكي، وآمنت بالله الذي يحيي العظام وهي رميم ويبعث الموتى من القبور، ابتعدت عنها قليلا لأمسك بيد صديقي محمد ابي سمرا، واحدق معه مطولا في العلم الكردي بألوانه المميزة يرفرف عاليا فوق الرؤوس.

لست ممن يسجدون للأعلام او يتبركون بها، لكنها كانت لحظة لم استطع ان أتمالك نفسي، او أحبس دموعي، علم يرتفع وليس هناك قتلى من الاكراد... هذا جديد علي يا الهي..! ففي هذا العمر كله لم أر علما كرديا يعلو هكذا بكل هذه الحرية، كنت ارى عادة او اسمع عن الجثث التي تسقط فداء لرفع ذلك العلم، والذي ارتفع قبل ثمانين سنة في جبال آغري بيد الجنرال الكردي احسان نوري باشا، حيث بنى الاتراك مكانه فيما بعد قبرا رمزيا وكتبوا عليه:"هنا ترقد كردستان الى الابد" الا ان أحفاد الجنرال من أنصار حزب العمال الكردستاني فجروا ذاك القبر ورفعوا العلم هناك وليردوا على الاتراك قائلين: ها قد جئنا ثانية يا أتاتورك، سيظل هذا العلم مرفوعا وان كره أحفادك.

ثانية وقبل ستين عاما في جمهورية مهاباد الكردية، الجمهورية التي أعلنها الكردي العنيد قاضي محمد و رفاقه من المقاتلين الاكراد(كان بينهم القائد ملا مصطفى البرزاني)، ودفع قاضي محمد رأسه ثمنا لذاك العلم، حيث شنقه الايرانيون بمباركة من الرفيق الأعلى وقتذاك ستالين، نصير الشعوب المقهورة كما قيل عنه وعن نظامه الشيوعي البائد، وهأنذا ارى من جديد وقد رفع أحفاد قاضي محمد والبرزاني العلم نفسه، وهذه المرة عاليا.. عاليا جدا فكانت دموعي في تلك اللحظات تحيي كل الذين سقطوا دفاعا عن تاريخ ذاك العلم.

بعد خروجنا من المطار كان علينا ان نتوجه لأماكن اقامتنا، ليفتتح في اليوم التالي الرئيس مسعود البرزاني فعاليات اسبوع المدى الثقافي في هوليو(أربيل) حيث ألقى كلمة رحب بالضيوف المشاركين و وجه لهم دعوة ليكونوا سفراء للشعب الكردي وينقلوا الى العالم كله لا سيما العالم العربي رسالة شعب لا يطمح الا لحقوقه الانسانية في عراق ديمقراطي فيدرالي ، ودعا كل المثقفين العراقيين وغيرهم ليكونوا ضيوفا دائمين في كردستان ان أحبوا ذلك، او ضاقت بهم سبل العيش، ورحب كذلك الاستاذ فخري كريم بالحضور، مذكرا الجميع كيف انهم ذات يوم عبروا الاسلاك والانهار ليجتمعوا في كردستان قبل سقوط نظام صدام، وليحتفلوا بذكرى الجواهري. و وقتها أيضا قاطع المهرجان عشاق صدام حسين من الكتاب العرب.

كانت فعاليات المهرجان كثيرة ومتعددة الاتجاهات، فبالاضافة الى الامسيات الشعرية والادبية والموسيقية كانت هناك جلسات كثيرة للحوار في شؤون الثقافة العربية وشجونها واتجاهاتها ومسائل الديمقراطية والحرية والأقتصاد في كردستان والعراق، وعروض سينمائية عديدة، حيث عرضت عدة أفلام قصيرة وتسجيلية، وكان لفيلم المخرج الكردي مانو خليل(الأنفال) تأثير بالغ على الحضور حيث قدم الفيلم وبطريقة مبدعة خمسين دقيقة من الالم الكردي وعمليات الابادة التي تعرض لها الشعب الكردي في اقليم كردستان العراق على ايدي صدام وأزلامه، كان مؤثرا جدا بكاء الفنانة العراقية مي شوقي وهي ترى الفيلم في الصالة، البكاء الذي تحول الى نشيج حتى ألتم عليها بعض الاصدقاء والمخرج ليرفعوا ايديهم قائلين بصوت واحد، يجب ان لا يتكرر هذا، وعلينا ان نلتفت بعد اليوم لصنع أفلام أخرى غير أفلام الابادات والمجازر.

أيام المهرجان كانت مليئة بالمواقف الانسانية النبيلة، واللقاءات الحوارية، بين الثقافتين العربية والكردية، في الندوة الفكرية حول واقع الثقافة العربية الراهنة وعلاقتها بالآخر، وتعشش النزعات العنصرية فيها، دار نقاش مطول فيما بعد بين الجمهور وبين السادة المديرين المشاركين في الطاولة المفتوحة والتي ضمت كلاً من: عباس بيضون، كريم مروة منى فياض، فريدة النقاش، حسين عبدالرزاق، فاروق جلال وطه خليل، وقد اتفق الجميع بعد النقاش على ان الثقافة هي للكل، وتعني الكل، وعلى القائمين على شؤون الثقافة العربية، ان لا يتمثلوا بأنظمتهم الحاكمة، بل بحسهم الانساني بعيدا عن كل تطرف وعنصرية، والغاء لحقوق الآخرين.

كذلك تم عقد مؤتمر للادباء العراقيين، واتخذت عدة توصيات، ولكن الاهم في المهرجان ان المشاركين دعوا الى تأسيس مجلس أعلى للثقافة والفنون والآداب، يهتم بشؤون الكتاب والفنانين ونتاجاتهم ويحميهم من القمع والتنكيل ، وقد وعد رئيس الجمهورية العراقية السيد جلال الطالباني بعد استقباله لنا في دوكان بتقديم الدعم المادي والمعنوي للكتاب، وتم تحديد مبلغ من المال لهذا الغرض، كما ان مؤسسة المدى قد أتخذت قرارا بتقديم مبلغ شهري كهبة للمحتاجين من الكتاب العراقيين.

لا شك ان ايام الاسبوع حفلت كذلك باللحظات الحميمية، واللقاءات بين الاصدقاء الذين فرقتهم المنافي، وسنوات القهر، جاؤوا جميعا ليجتمعوا معا ويلتقوا تحت خيمة المدى، المؤسسة الثقافية غير الحكومية ربما الوحيدة في العالم العربي التي تقوم بخدمة الثقافة والمثقفين، وبجهود مضنية من صاحبها، الشخصية السياسية والثقافية المعروفة، والذي كان حاضرا طوال ايام المهرجان ومتابعا لكل النشاطات، حتى ان بعضنا ان أراد عدم حضور نشاط ما او تأخر عن اللحاق بمحاضرة ما او تكاسل ليرتخي في المطعم او مقهى الفندق، كان ابو نبيل (فخري كريم) يضبطه ليجرجره الى المحاضرة، وحاولت أكثر من مرة ان "أزوغ" عن محاضرة الا ان أبا نبيل كان لي بالمرصاد يضبطني متلبسا بكسلي، ليقول لي: استاذ طه المحاضرة في القاعة كذا... فما كان مني الا ان انهض واتجه للمحاضرةمتأففا من حظي التعيس، وسرعة اكتشاف ابي نبيل لي.

كان لدينا الوقت الكافي لنكتشف هولير ايضا، وزيارة قلعتها، وتأمل معالمها، خرجنا ذات مرة مجموعة تتألف من عباس بيضون، يوسف بزي ومحمد ابي سمرا من لبنان ايميلي الفرنسية و خالد سليمان من كردستان، فايزة مصطفى من الجزائر، وابراهيم داوود الشاعر المصري بالاضافة الى ام كلثوم، سألنا عن أهم معالم هولير فقالوا لنا:" أذهبوا الى مقهى مجكو.. هناك عرفنا ان المقهى الذي يقع تحت القلعة مباشرة يرتاده الكتاب والمثقفون الاكراد من أهالى هولير ، كان الجالسون منكبون على قراءة الجرائد ومتابعة محاكمة صدام في جلساتها الاخيرة، من خلال الصحف، اقترب منا بعض الناس من الجالسين هناك، وشاركونا الحديث، أحد الرجال الجالسين كان يحمل معه رزمة كبيرة من الاوراق، وراح يعرضها علينا ورقة ورقة، كانت الاوراق عبارة عن صفحات من الانترنيت، و وثائق ملكية وعقارات وكتابات شعرية، والدعوة لمشاركات في سباقات الانترنيت كلها كانت باسم الرجل العجوز الذي كان يبدو في عقده السابع، و أهدى سبحته لصديقنا يوسف بزي، والذي لم يجد بدوره ما يهديه، وبعد ان بحث في جيوبه لم يجد الا محفظته الجلدية الصغيرة التي يضع فيها نقوده وبطاقاته فقدمها له كرد على الهدية بعد ان فرغها من محتوياتها، أحدهم وبعدما لاحظ انني أتكلم الكردية، اقترب مني وسألني هامسا بالكردية:" كاكا اما كجا أم كلثوم نيه ؟" ويعني:" اخي أليست هذه البنت هي أم كلثوم ؟" فقلت له: والله انا الآخر أعتقدتها كذلك. ولم أشأ ان أقول للفتاة ان ترفع نظاراتها الشمسية لكي لا تخربط الناس، وظلت ميرال طحاوي الروائية المصرية تبدو للجميع بهيئة ام كلثوم، وبقيت حتى آخر ايام المهرجان أعتقدها ام كلثوم، رغم اننا جلسنا كثيرا وتحدثنا عن رواياتها ولم نتذكر أغنية لأم كلثوم. بل انها طلبت مني ونحن نغادر قلعة هولير ان أغني معها أغنية يا مال الشام في الشارع ، وليس يا مسهرني مثلا.

أصدقاء كثر التقيتهم هناك، هاشم شفيق، علي بدر، شاكر الانباري، شيركو بيكس، محمد الغزي، سهيل نجم، ميرال طحاوي ابراهيم داوود. سحر عبدالرحمن،حازم اليوسفي ، فريدة النقاش، منى فياض، خالد سليمان، عباس بيضون، محمد ابي سمرا، يوسف بزي،ليث عبدالامير، وآخرين كثر لم تعد تسعفني الذاكرة في هذه اللحظات، لكن كان لوجود الفنان التشكيلي جبر علوان في مجموعتنا أضفى علينا بعض البهجة والمرح، فكنا نطلب منه دائما: جبر أيقظ الطفل النائم في أعماقك، فكان لا يستيقظ الا حين نذهب مساء الى بلدة " عين كاوى" او الى مطعم" نادي المعلمين" في هولير وكنا مجموعة منتقاة بعناية: شاكر الانباري، مانو خليل، جبر علوان، فيوليت محمد، خالد سليمان. فايزة مصطفى، رياض نعمة.

الايام الثلاثة الأخيرة قضيناها في السليمانية، بدعوة من الرئيس جلال الطالباني، حيث أعدوا لنا برنامجا مكثفا، من النشاطات الموسيقية والترفيهية، وكان ان زرنا مبنى المخابرات العراقي القديم والذي يسميه الاهالى هناك" أمنى سوركا" أي: الأمن الأحمر، لأن البناء وقتذاك كان مطليا باللون الاحمر . في ردهات ذلك المبنى استمعنا الى أنين السجناء والقتلى من نساء ورجال، انين خافت، لا يزال صداه يسيل على قطع البلوك الاسمنتي ، وسمعنا قصصا تقشعر لها الابدان ،بناء يرمز لحقبة البعث المقبور، البعث الذي قتل مئات الآلاف من الاكراد وغير الأكراد ، بناء يشبه ابنية كثيرة لانعرف عنها شيئا، وفيها اناس يتعرضون لما تعرض له القتلى من العراقيين هنا، بناء صمم بهندسة عجيبة، غرف للاعدام، غرف للاغتصاب، غرف للتعذيب، غرف للرمي بالرصاص وللشنق،غرف... غرف... تحكي عن حقبة مؤلمة من تاريخ شعوب المنطقة، والاكراد تحديدا.. بناء كان للقتل والخنق والبشاعة، وقد تحولت صالته الكبيرة الآن الى صالة لعرض الاعمال الفنية، اما غرف التحقيق والتعذيب فهناك حمام كردي يعشش فيه الآن، في ساحة البناء قطع من الاسلحة والدبابات والمدافع المعطوبة التي كان صدام ورجاله يجربونها في قتل الاكراد ، كل شيء هناك كان حزينا ثقيلا، على الجدران كتابات شعرية لعشاق سجناء او معدومين ودعوا الدنيا بكتابات على الحائط، هناك التقيت بالشاعر الكردي العراقي لطيف هلمت، والذي قدم لي كتابا تفاجأت انه قد ترجم قصيدتي حلبجة الى اللهجة الصورانية في كتيب طبع مرتين، فكان ان قدم لي بعض النسخ من الطبعة الثانية ، وهنا لم أعد أحتمل البناء والقصيدة، فكان علي ان أغادر المكان.

بعد ذلك كان علينا ان نغادر كردستان الى عمان مرة أخرى، وعلى باب الطائرة ودعنا الاستاذ فخري كريم واحدا تلو الآخر، لترتفع بنا الطائرة، ونحبس انفاسنا للعودة، في مطار الملكة علياء الدولي في عمان ودعنا بعضنا، وبعضنا لم يود الوداع.

هل كان علي الآن ان أتحدث عن بعض النواقص التي شعرنا بها في المهرجان ؟ لأختتم مقالتي كما يفعل الكتاب عادة ؟

لا بل أود ان أقدم تحية لكل الذين شاركوا في المهرجان و أعدوه، ولا بد لي من ذكر الاصدقاء الذين كانوا في اللجنة المنظمة للمهرجان: محمد الغزي، ريا، عبدالزهرة زكي، غادة، وآخرين ، و... سلاما للمدى حتى مطلع المهرجان القادم.